

تفسير ابن كثير

وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ^ج قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ
أَطْهَرُ لَكُمْ ^ط فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ^ط أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ

وقوله : (يهرعون إليه) أي : يسرعون ويهرولون [في مشيتهم ويجمرون] من فرحهم

بذلك [وروي في هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وشمر بن عطية

وسفيان بن عيينة] . وقوله : (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي : لم يزل هذا من

سجيتهم [إلى وقت آخر] حتى أخذوا وهم على ذلك الحال . وقوله : (قال يا قوم هؤلاء

بناتي هن أطهر لكم) يرشدهم إلى نسائهم ، فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد [للرجال والنساء

[، فأرشدهم إلى ما هو أنفع لهم في الدنيا والآخرة ، كما قال لهم في الآية الأخرى : (

أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون

([الشعراء : 165 ، 166] وقوله في الآية الأخرى : (قالوا أولم ننهك عن العالمين) [

الحجر : 70] أي : ألم ننهك عن ضيافة الرجال (قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين .

لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) [الحجر : 71 ، 72] ، وقال في هذه الآية الكريمة :

(هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) قال مجاهد : لم يكن بناته ، ولكن كن من أمته ، وكل
نبي أبو أمته . وكذا روي عن قتادة ، وغير واحد . وقال ابن جريج : أمرهم أن يتزوجوا
النساء ، ولم يعرض عليهم سفاحا . وقال سعيد بن جبير : يعني نساءهم ، هن بناته ، وهو أب
لهم ويقال في بعض القراءات النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب
لهم . وكذا روي عن الربيع بن أنس ، وقتادة ، والسدي ، ومحمد بن إسحاق ، وغيرهم
. وقوله : (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي) أي : اقبلوا ما أمركم به من الاقتصار على
نساءكم ، (أليس منكم رجل رشيد) أي : [ليس منكم رجل] فيه خير ، يقبل ما أمره
به ، ويترك ما أنهاه عنه ؟